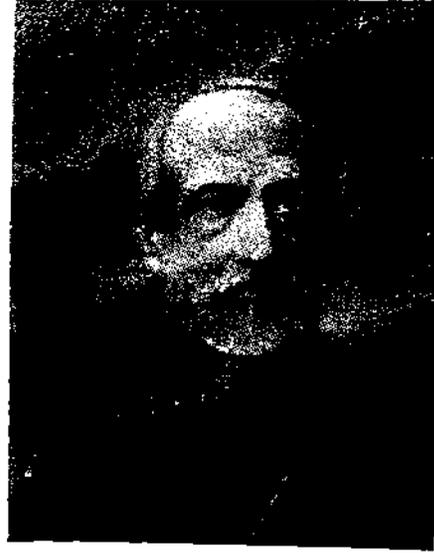


مازيني

[رسول الحرية إلى قومه ، المجاهد الذي
أبلى في جهاده مثل بلاء الأنبياء]

للأستاذ محمود الخفيف



تلك كان مازيني بدءاً من الزعماء ، وكان كفاحه فائحة عهد
جديد في كفاح المغلوبين على أمرهم ، ثم كان جهاده مثلاً يحتذى
كما كان صبره على ما لقي من الأذى ومجاهدته حوازب الخطوب
أحقاباً طويلة وحياً للمجاهدين من بعده يوحى البطولة إلى نفوسهم
ويربط على قلوبهم ويحبب إليهم التضحية والفداء . ومن هنا كان
خطر مازيني في تاريخ الحرية ، ثم من هنا كان أساس عظمته
وومبت قوته .

أما في الذين خلفوا من بعده فقد نستطيع أن نضع إلى جانب
اسمه اسم سعد في مصر واسم غاندي في الهند ؛ فلقد أنتهج هذان
البطلان منهجه عامدين أو غير عامدين ، إذ كان سلاح كل منهما
إيمانه فحسب ، وكان ما تعرض له كلاهما من ألوان الخطوب بحيث
يؤيهما بلا شك مكان كبار الأبطال ، كما كانت قضية كل منهما
قضيته وإن اختلفت للظروف وتباعدت الأيام .



ولد يوسف مازيني في جنوة في اليوم الثاني والعشرين من
شهر مايو سنة ١٨٠٥ ؛ وكان أبوه طبيباً يتمتع بنسط من الثروة
في تلك المدينة ، وكان رجلاً رقيق الحاشية ، عطوفاً حتى ليمد
يد المساعدة أحياناً إلى الرضى دون أجر ، وإن كان يمتنع في بعض
الأحيان على أسرته ويربها شيئاً من التخلطة والتحكم . وكانت أمه
امرأة سالحة قائمة قوية الخلق ذكية الفؤاد ، ولقد ورث الصبي
هذه الخلال فيما ورث من أمه فكان أكثر شهماً بها منه بأبيه .
ونشأته هذه الأم قوياً ، فلقد كانت تعنى أشد العناية بإعداد
أبنائها لملاقاة مصاعب الحياة يوم يجابهون الحياة ؛ ودرج الصبي
في عصر كان يندر بحسبات الأمور ، عصر كانت البلاد فيه أشد
ما تكون حاجة إلى أولى الفطنة والعزم من الرجال ؛ وراح يستقبل
الشباب في الوقت الذي كانت إيطاليا تستقبل فيه فترة من حياتها
كانت كفترة الشباب من حياة الأفراد .

ولد مازيني بعد ثلاثة أعوام من تنوير ابن الثورة بوتابرت
امبراطوراً على فرنسا ؛ وكانت لا تزال انتصاراته في إيطاليا تشغل
أذهان بنينا ، تلك الانتصارات التي وضع بها أساس مجده وعظمته ؛
وكانت نفوس الإيطاليين لا تزال تبيش بما هبط عليهم من وراء
الألب مع الفاتحين من مبادئ تلك الثورة التي اذتحت فصلاً

لئن كان في المجاهدين رجل أهوذه في جهاده المرير كل سلاح
قتلح بإيمانه فحسب ومشى يهزأ بكل قوة حتى تغلب بذلك الإيمان
وحده على جميع القوى التي غالبته ، وأثبت في النهاية أن المثل العليا
في مختلف أوضاعها هي خير هاد للبشرية إلى ما تنشد من كمال ،
فذلك الرجل هو يوسف مازيني رسول الحرية إلى قومه ، المجاهد
الذي أبلى في جهاده مثل بلاء الأنبياء .

وما نجد في الذين خلفوا من قبله من المجاهدين والزعماء من كان
مثله في ذلك ؛ فهذه جان دارك الفتاة الناعمة على ما توفى لها من
إيمان قد لبست الحديد واعتلت صهوة جواد وأقدمت يحف بها
الجند وتلتع من حولها السيوف ؛ وهذا وشنجطون الزعيم الشيخ
قد خاض إلى النصر غمرات الخوف على رأس الأنجاد البواسل
من جنوده ؛ ثم هذا لتكون المجاهد الصابر لم يجد بداً آخر الأمر
من امتشاق الحسام ليصل به إلى ما لم يجد في الوصول إليه وسيلة
من الوسائل .

بتعلم زعيم الند أول درس من دروس الجهاد ويفطن إلى أول عدة من عدد القوة .

وبحار الصبي أحياناً بين مادحي ذلك الجبار وبين قادحيه ؛ ولئن استطاع أن يدرك أنه يمتنع لأنه كان مستبداً بفرض إرادته على الشعوب ، فاقوى عقله الصنير على متابعة الدين بمدحونه والذين يستندون إليه أنه خطأ بإيطاليا خطوات واسعة نحو الاتحاد فقضى على حكم البربون وحكم البابا ، وأشاع في البلاد على رغم خضوعها له شعور القومية والوحدة . لا يستطيع الصبي أن يفهم ذلك جلياً ، وإن كان خياله لا يتقاصر عن تصور الوحدة ولو في أبسط صورها ؛ وإنه ليدن لهذا الخيال بالكثير مما يتعلم في هذه السن . وهل يفلت من الخيال في غد يوم يكون شاباً مثقفاً أو كهلاً مجرباً ؟ كلا . فلسوف يكون الخيال من أعظم أسباب قوته ومن أشد دعائم إيمانه ومن أبرز خصائصه ؛ وإن كان بمض دارسيه يميئونه عليه وينكرون إسرافه فيه ، وهم لو أنصفوا لرأوا فيه عنوان محامده . وهم كان للخيال من فضل على كثير غيره من العطاء !

وبجلس الساسة في فينا بعد وارتلو يتحكّمون في مصير الضمّاء ويفضون قضاءهم في إيطاليا كما قضوا في غيرها ، فإذا سلطان النمسا يفرض على ولايتها وتضم جنوة إلى بيدمنت ، وقد طالب منها الساسة بالاستقلال ، وتعود إلى البابا ولاياته وسلطته ، وتقام في نابلي مملكة تخضع للبربون ، ويتفق ملكها سرّاً مع زعيم الرجعية المتيد في ذلك العصر مترنيخ على ألا يمنح شعبه دستوراً إلا بإذن من النمسا . وهكذا يفلح ذلك السياسي الماكر في تقسيم إيطاليا وتفريق كلمتها حتى ليحق عليها قوله : « إن إيطاليا ليست سوى اسم جغرافي » .

وتخيم الرجعية على إيطاليا جيماً وتطارد الحرية الشريفة أينما ظهر هيكلها المكدود أو لاح عليها المزعق ؛ وينتقل الصبي من طور الخيال الغالب إلى طور العقل المتيقظ في مثل ذلك الجوال البغيض ولن يمل الصبي القراءة فيتناول أعداداً قديمة من صحيفة الجيروندي كان قد دسها أبوه بين كتبه الطيبة مخافة الرقباء ، وينهل ما شاء من معين عذب يروي غليل نفسه ويهيج روحه ويثبت فؤاده ؛ ويحرم عليه وعلى التلاميذ الكتب التي تخشى الحكومة منها فلا يطمون إلا الكتب الكلاسيكية ليكون لهم فيها ما يمددهم

جديداً في تاريخ بني الإنسان ؛ وأحس ذلك الشعب كما أحس غيره من الشعوب أنه تلقاء فجر عصر جديد يخالف ما سلف من المصور أشد المخالفة ، وكانت ترف على جانبي ذلك الفجر أطراف جميلة بسامة ولدت كلها من النور كأنما تهبط من عالم غير هذا العالم الذي ألف الظلام ؛ ولقد اشتد هيام الناس بتلك الأطياف الساحرة التي سموها الحرية والديمقراطية والمساواة ، وراحوا يمتنون أنفسهم بالصباح الجميل بعد ليهم الحالك الطويل .

ولكن الصبي لم يكد يتأهن التاسعة من عمره حتى كان الامبراطور في قبضة أولئك الذين كان يزعمهم بالأمس مجرد ذكر اسمه ؛ وأرسل « القورسيتي الصنير » كما بات يدعو أعداؤه إلى جزيرة إلبا حيث يلاق ذل الأمر ؛ وشاعت في طول أوروبا وعرضها أحداث القومية ويقظة الشعوب وتحميم الاستبداد وما إليها من العبارات التي ولدها الجيل ، وتكشف الفجر عن طيوف جديدة ازداد بها طلاقة وسحراً .

على أن الناس في إيطاليا وغير إيطاليا ما عتموا أن أدركوا أنهم كانوا تلقاء فجر كاذب ، فلقد راح أرباب المروش وأقطاب السياسة يمدون الأغلال والسلاسل بدعوى القضاء على عوامل الفوضى والضرب على أيدي الخارجين على حكاهم الشرعيين ؛ وهبط الليل ، وانحسرت الموجة العاتية التي انبثت من فرنسا ، ولكن لتتجمع فتتلاطم فتندفع فتحطم الجسور وتجرف السدود .

ويستمع الصبي إلى هذه الأنباء في بيته حيث كان يلتقي خلال آبيه ، فلا يفهم منها إلا بمقدار ما يسع عقله الصنير ؛ ولكنه كان صبياً قوى الخيال منذ حدائته ، وعصر الطفولة هو عصر الخيال الخصب ، هو ذلك العصر الذي يخيّل إلى كل طفل فيه أنه قادر على أن يكون بطلاً ككل من يسمع سيرهم من الأبطال ؛ ولذلك تحرك خيال الصبي أكثر مما تحرك عقله ، وامتلأ لا ريب بشتى الصور عن ذلك القورسيتي الإيطالي المولد الذي جاب البلاد قاصياً ودانها قائماً ظافراً ليستقر آخر الأمر أسيراً في جزيرة إيطالية . وما الذي هزم ذلك الجبار وأزله من عليائه ؟ ذلك ما يتساءل عنه الصبي . وماذا يعني أبوه بقوله اتحاد الشعوب ضده ؟ ولكن خياله القوي لا يلبث أن يسعفه بالجواب ، فهو وخلانه الصغار إذا اتحدوا على صبي كبير فإنهم يخيفونه ويمهزموه ؟ وهكذا

الهم صرفته عن كل شيء حتى باتت أمه تشفق مما ألم به ، ثم أخذ يفكر في أسباب هزيمتهم ويتبع أنبياءهم حتى اهتدى إلى حكم ؛ فقال وهو لا يدري أنه كان يعبر عن الواقع ، لقد كان من الممكن أن ينتصروا لو أن كل فرد قد أدى واجبه »

وتعلق خياله بالكاربوناري ومبادئهم فابتنفت إلى شيء سواها ، وكان يومئذ في سن اليقظة ، سن الأحلام والآمال ، سن التوذب والتطلع إلى المثل التي ينسجها الخيال ويفيض عليها من سحره ومن تلييقه ، وهو ذلك الفتى الذي اشتد خياله حتى أشرف به على المرض . أنظر إليه كيف آلى على نفسه أن يلبس السواد منذ ذلك اليوم الذي رآه أسود في خياله ، فلن يبدل ثيابه السود بعدها حتى يلفه الكفن ويضمه سواد القبر

وهكذا ينضم الفتى إلى الكاربوناري بألمه وقلبه ، ويتحرق شوقاً إلى اليوم الذي يجاهد فيه بين صفوفهم ، ويستعذب مهم الأمل في سبيل قضية الحرية والدستور

وبعود إلى كتبه بعد حين وقد انطوت نفسه على ما لن تقلع عنه بعد اليوم ؛ وكم وجه سواه من العطاء وجهتهم حادث بسيط تقع عليه أعينهم فيرون فيه على بساطته ما لا يراه غيرهم ، وتستشف نفوسهم من خلاله من المعاني ما لا تستشفه إلا كبار النفوس ؛ وتلك خلة يمتاز بها العطاء أبداً من سائر الناس ...

وكان الصبي يدرس الطب ليخلف أباه ، ولكنه أخذ الإغماء مرة وهو يشهد عملية جراحية ، فقال به ذلك الحادث عن الطب فاختر القانون ؛ وكان يحسن عميل قوي إلى القانون ، فلعله كان يراه أقرب إلى ما وطد العزم عليه ، وإن يكن قد أبغض طريقة تدريسه وبرم بالكتب التي تشرح قواعده

على أنه كان يكثر قراءة الشعر والتاريخ ففهما خياله المشبوب بحال ، ولروحه المتوثبة وحى ؛ ولنفسه الحزينة عزاء . ولما أوفت به سنه على الشباب عرف بين أقرانه بفصاحة اللسان وصفاء الدهن وحجاسة القلب وشدة الشعور وجوح الخيال

(يتبع)
انظف

عن الآراء الثورية ، ولكنهم يقرأون تاريخ الإغريق والرومان فيجربون بالنظام الجمهوري ويظربون لما تقع عليه أعينهم من مبادئ الديمقراطية .

ويستشرف الفتى للسادة عشرة من عمره فهز نفسه من أعماقها أنباء تنافها الألسن عما انبعث من الرجفات في أنحاء إيطاليا ، فإن الناس حين ضاقوا بحالمهم لم يجدوا بداً من تكوين الجماعات السرية وكان من أشهر هذه الجماعات جماعة الكاربوناري ، وما زالت هذه الجماعة تنمو وتنتشر حتى كان لها أنصارها في أكثر الولايات ؛ وكان لهذه الجماعة بحكم تكوينها رموز يعرفها أعضاؤها ، فاسمها معناه « موقدو الفحم » ، ومن مبادئها « طرد الذئاب من الغابات » ولعلمهم يريدون طرد الحكام الأجانب من البلاد . على أن غاية الجماعة كانت تنحصر في القضاء على الاستبداد وإحلال الحكم الدستوري محله

وما حل عام ١٨٢٠ حتى هبت الثورة في نابلي ، وقد جاءت الأنباء إلى الكاربوناري هناك عن ثورة في أسبانيا ؛ وأسقط في يد الملك فأجاب شعبه إلى الدستور ؛ وحذا الكاربوناري في يديهم حذو إخوانهم في الجنوب ، فاندلعت نيران ثورتهم في صورة لم يجد ملوكهم بداً لإزائها من اعتزال الحكم ، فقد خشى من النمسا أن يمنح شعبه الدستور ؛ واتسع نطاق الثورة حتى شملت لبارديا نفسها وكانت تخضع مباشرة لحكم النمسا

ولكن النمسا ما لبثت أن ساقط جيوشها فقصت على الثورات وأرغمت الثوار على الفرار ونكلت بمن وقع منهم في يدها ، وأثبت مترينخ لسانة أوروبا مقدرته على مقاومة هذه الحركات ، وإن هذه أن القوة المادية مهما بلغت لن تقضي على القوة المنوية ، وإن هذه الثورات إنما تستمر كما تستمر الجمرات تحت الرماد ؛ وهل كانت الحرية إلا تلك الشعلة التي لا تزداد مع الضرب إلا توقداً واشتعالاً ؟ وكان الصبي يمشى بحبة أمه ذات يوم في أحد شوارع جنوة فوقعت عيناه على قول من الهارين كانوا في طريقهم إلى أسبانيا ،

ورأى معاني اليأس تلوح في وجوههم المصفارة ، كما رأى آثار الإعياء يادية في أجسامهم المكدودة ، وكان بعضهم لا يجد ما يقتات به وقد عضه الجوع أياماً واستقر في خاطره هذا المنظر فابيارحه قط ، وبحرك اليوم خياله وعقله معاً ، وأخذته حال من

مجلات التماسيات
 مجلة التماسيات تأسست في ١٩٦٤م في مدريد بمرسوم من وزارة الثقافة الإسبانية
 بمبادرة من فريق من ٤٦ كاتباً من بينهم ٥٧٥٧٨ يبالغ في تقديرها الشباب
 والأزواج والشرارة التماسية والمفكرات الرجال والنساء وتحرير الشباب
 والتحرير في البكرة . ويبلغ عدد صفحاتها ٦٠ صفحة في السنة . وتصدرها
 والعبادة من ١٠-١٠٠ و٦٠-٦٠٠ مدونة : يمكن إعطاء نقداً بالبريد للمراسلة للمراسلة
 بتدبير التحرير من مدريد . التماسية البكر ريفية المنزلة على ١٥١ شارع واليكون الملوك عليها نظير
 في ١٩٦٤

أوقات فراغكم يمكن أن تصبح منبعاً للفوائد

دراسة ليلية عامة في مك الدفاتر تشمل المحاسبة التجارية طبقاً للقانون المالى المصرى ، والحساب التجارى ، والرسائل التجارية . مصاريف الدراسة الكاملة : ٧٥ قرش	دراسة في المحاسبة تشمل حساب الشركات الصناعية والزراعية الخ مع نظام القانون المالى . مصاريف الدراسة الكاملة : ١٢٥ قرش	دراسة عالية تشمل محاسبة الشركات الصناعية والزراعية الخ والحسابات التجارية والمالية ، والقانون التجارى ، والاقتصاد السياسى ، والقانون المالى . مصاريف الدراسة في الشهر : ٥٠ قرش
---	---	--

دراسة كاملة في التفصيل والخياطة

المره ٣ أشهر ، والامتحان فى القاهرة للحصول على دبلوم من باريس

ليس هذا حلماً ...

مهما يكن سنك وثقافتك فإنك تستطيع أن تصير خبيراً فى المحاسبة فتفتح أمامك الأبواب ويعرض عليك كثيراً من المنصب .

المحاسبة هى سلاح حديث جملة القانون المالى اليوم ضرورياً فى كل مكتب . قيد اسمك من غير تردد فى مدرسة المحاسبة التى كان منها أول الناجحين فى امتحانات جمعية المحاسبة بفرنسا عام ١٩٣٩ . فصول البنات مفصولة عن فصول البنين ؛ وستنشئ المدرسة أقساماً لتعليم اللغات الحية كالفرنسية والإنجليزية والعربية ، وأقساماً أخرى لتعليم الاختزال بالإنجليزية والفرنسية والكتابة على الآلة الكاتبة

المخابرة مع سكرتارية مدرسة المحاسبة

٤ شارع سوق التوفيقية . القاهرة